للحافظ أبى الفضل

عبد الله بن محمد بن الصديق الغمارى الحسنى

من علماء الأزهر

إتحاف الأذكياء

بجواز

التوسل بالأنبياء والأولياء

جميع حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة للناشر



٢٥١٤٧٥٨٠ ٢٥٩٠٥٩٠٩

بالصنادقية - ميدان الأزهر الشريف - مصر

تأسست ١٩٣٥ م

إتحاف الأذكياء

بجواز

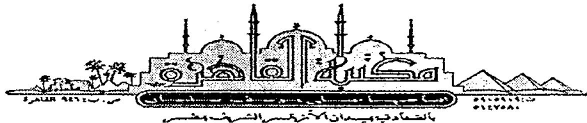
التوسل بالأنبياء والأولياء

للحافظ أبى الفضل
عبد الله بن محمد بن الصديق الغمارى الحسنى
من علماء الأزهر الشريف

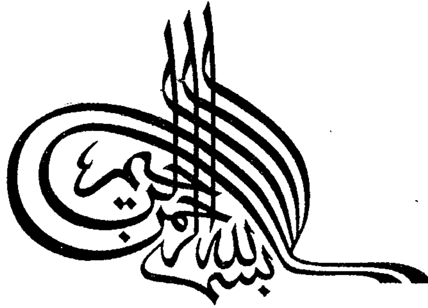
الطبعة الثالثة

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م

جميع حقوق الطبع والنشر والتوزيع
محفوظة للناشر



تأسست ١٩٣٥م



رقم الإيداع بدار الكتب
٢٠١٥/٢٧١٣١
الترقيم الدولى I.S.B.N

جميع حقوق الطبع والتحقيق والتعليق والنشر والتوزيع والنقل والترجمة والأقتباس
محفوظة حسب قوانين النشر
خاصة بمكتبة القاهرة

لصاحبها: علي يوسف سليمان وأولاده
١٢ شارع الصنادقية بالأزهر ت : ٢٥٩٠٥٩٠٩
١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت : ٢٥١٤٧٥٨٠
جوال: ٠١٢٢٢٧٥٠٩٤٢
رمز بريدى ١١٥١١ ـ الأزهر ـ القاهرة
Alqahirah٥٥@yahoo.com - Tarekali٥٩٩٢@yahoo.com
جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

نحمدك اللهم حمدا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك ونشكرك علي ما أوليتنا من عميم فضلك وجزيل إحسانك، ونسألك أن تجعل أفضل صلواتك وتسليماتك، وأزكي بركاتك وتحياتك، علي سيدنا محمد واسطة عقد الوجود، والوسيلة العظمي في وصول الخير إلي كل موجود، وارض اللهم عن آله الطيبين الطاهرين، وعن خيار صحابته من الأنصار والمهاجرين.

أما بعد:

فاني طبعت فيما مضي رسالة صغيرة سميتها: (**إتحاف الأذكياء بما ورد في التوسل بسيد الأنبياء وغيره من الصالحين والأولياء**)(١) جمعت فيها ما تيسر الوقوف عليه إذ ذاك من الآثار الدالة علي جواز التوسل وأنه لا إشراك فيه ولا كفر خلافا لما يزعمه الوهابية المتنطعون.

وقد لقيت الرسالة علي صغرها رواجا وإقبالا حتى نفذت نسخها فأردت أن أعيد طبعها مع زيادة فوائد انتقيتها من كتابي: (الرد المحكم المتين علي كتاب القول المبين، في حكم دعاء ونداء الموتى من الأنبياء والأولياء والصالحين)(٢) وأعطيتها لصديقى الحاج/ على يوسف سليمان صاحب مكتبة القاهرة بالأزهر لطبعها ونشرها، فجزأه الله خيراً، ورتبتها علي بابين.

والله المسئول أن ينفع بهذه الرسالة من قرأها ويزيل من صدره داء التنطع والتعصب إن كان من أولئك المتنطعين المتعصبين، وان يوفقه ويهديه، انه قريب مجيب.

المؤلف

عبد الله بن الصديق الغماري

---

(١) طبع مكتبة القاهرة بالأزهر.

(٢) طبع مكتبة القاهرة بالأزهر.

الباب الأول في ذكر الأدلة

الدليل الأول:

قال الله تعالي ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة:٣٧) روي ابن المنذر في تفسيره عن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي عليهم السلام قال:

لما أصاب آدم الخطيئة عظم كربه واشتد ندمه فجاءه جبريل عليه السلام فقال: يا آدم هل أدلك علي باب توبتك الذي يتوب الله عليك منه؟ قال: بلي يا جبريل، قال: قم في مقامك الذي تناجي فيه ربك فمجده وامدح فليس شيء أحب إلي الله من المدح، قال: فأقول ما ذا يا جبريل؟ قال: فقل (لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير كله وهو علي كل شيء قدير)، ثم تبوء بخطيئتك فتقول: (سبحانك اللهم وبحمدك لا اله إلا أنت رب أني ظلمت نفسي وعلمت السوء فاغفر لي أنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، اللهم أني أسألك بجاه محمد عبدك وكرامته عليك أن تغفر لي خطيئتي) .

قال: ففعل آدم عليه السلام، فقال الله: [يا آدم من علمك هذا؟ فقال: يا رب إنك لما نفخت في الروح فقمت بشرا سويا أسمع وأبصر وأعقل وأنظر رأيت علي ساق عرشك مكتوبا[1]: (بسم الله الرحمن الرحيم لا اله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله)، فلما لم أر علي اثر اسمك اسم ملك مقرب ولا نبي مرسل غير اسمه علمت أنه أكرم خلقك عليك، قال: صدقت وقد تبت عليك وغفرت لك] .

وفي الباب حديث مرفوع سنتكلم عليه بعد بحول الله .

وقال الآلوسى في (روح المعاني): ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ (البقرة:٣٧) المراد بتلقي الكلمات استقبالها بالأخذ والقبول والعمل بها فهو مستعار من استقبال الناس

---

(١) أنظر ص ٢٩ تتمة .

بعض الأحبة إذا قدم بعد طول الغيبة لأنهم لا يدعون شيئا من الإكرام إلا فعلوه، وإكرام الكلمات الواردة من الحضرة الأخذ والقبول والعمل بها، والمروي في المشهور عن ابن عباس أن هذه الكلمات هي: ﴿ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف:٢٣) .

وعن ابن مسعود: (أنها سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالي جدك لا اله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت) .

وقيل رأي مكتوبا علي ساق العرش: (محمد رسول الله) فتشفع به، وإذا أطلقت الكلمة علي عيسي عليه السلام فلتطلق الكلمات علي الروح الأعظم والحبيب الأكرم ﷺ فما عيسي بل وما موسي بل وما إلا بعض من ظهور أنواره وزهرة من رياض أنواره، وروي غير ذلك اهـ .

وفي (البحر المحيط) لأبي حيان نحو ذلك مع حكاية أقوال أخري في تعيين الكلمات، وليس بين هذه الأقوال تعارض كما قد يظن لإمكان الجمع بينها بأن آدم عليه السلام تلقي تلك الكلمات جميعاً إذ أنها لا تخرج عن كونها أذكارا تشتمل علي مدح الله وتمجيده وتوسل إليه بأكرم الخلق عليه واعتراف بالخطيئة، فلا داعي إلي الترجيح أي ترجيح بعض الأقوال علي بعض — مع أمكان الجمع بما ذكرناه، وقد اختار ابن جرير الطبري قول ابن عباس لكن لم يرد غيره، واليك عبارته قال بعد حكاية أقوال مختلفة عن مجاهد في تعيين الكلمات ما نص المراد منه .

وهذه الألفاظ التي حكيناها عنه وان كانت مختلفة الألفاظ فان معانيها متفقة في أن الله جل ثناؤه لقن آدم كلمات فتلقاهن آدم من ربه فقبلهن وعمل بهن وتاب بقوله إياهن وعمله بهن إلي الله من خطيئته فتاب الله عليه بقبوله الكلمات التي تلقاهن آدم من ربه وهو قوله: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف:٢٣).

وليس ما قاله من خالف قولنا هذا من الأقوال التي حكيناها بمدفوع قوله، ولكنه قول لا شاهد عليه من الحجة يجب التسليم لها فيجوز لنا إضافته إلي آدم وأنه مما تلقاه من ربه عند أنابته إليه من ذنبه اهـ .

وقوله: (فيجوز لنا إضافته ....الخ) يشير إلي الجمع الذي قدمناه كما لا يخفي علي متأمل والله أعلم .

الدليل الثاني:

قال الله تعالي في سورة البقرة: ﴿ وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة:٨٩) .

روي أبو نعيم في (دلائل النبوة) من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس قال: كانت يهود بني قريظة والنضير من قبل أن يبعث محمد ﷺ يستفتحون الله يدعون علي الذين كفروا يقولون: (اللهم أنا نستنصرك بحق النبي الأمي إلا نصرتنا فينتصرون)، ﴿ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ ﴾ يريد محمدا ﷺ ولم يشكوا فيه ﴿ كَفَرُواْ بِهِ ﴾، ولهذا الأثر طرق ذكرتها في (الرد المحكم المتين) .

وفي (تفسير النيسابوري) ما نصه: قوله: ﴿ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ وذلك أن اليهود قبل مبعث محمد ﷺ ونزول القرآن يسئلون به الفتح والنصرة علي المشركين إذا قاتلوهم يقولون: اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوراة وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقاتلكم معه قتل عاد وارم. اهـ .

ومثله في (تفسير الكشاف)، وفي (تفسير الخازن) ما نصه : وكانوا يعني اليهود من قبل أي من قبل مبعث النبي ﷺ يستفتحون أي يستنصرون به علي الذين كفروا، يعني مشركي العرب، وذلك أنهم كانوا إذا احزبهم أمر ودهمهم عدو يقولون: اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة، فكانوا ينصرون، وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين: قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقاتلكم معه قتل عاد وارم، ﴿ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ ﴾ أي الذي عرفوه يعني محمدا ﷺ عرفوا نعته وصفته وأنه من غير بني إسرائيل ﴿ كَفَرُواْ بِهِ ﴾أي جحدوه وأنكروه بغياً وحسداً . أهـ .ونحوه في (تفسير البغوي والنسفى) .

وفي (روح المعاني للالوسي): ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ نزلت في بني قريظة والنضير كانوا يستفتحون علي الاوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، قاله ابن عباس وقتادة، والمعني: يطلبون من الله تعالي أن ينصرهم به علي المشركين كما روي السدى أنهم كانوا إذا اشتد الحرب بينهم وبين المشركين أخرجوا التوراة ووضعوا أيديهم علي موضع ذكر النبي ﷺ وقالوا: اللهم إنا نسألك بحق نبيك الذي وعدتنا أن تبعثه في آخر الزمان إن تنصرنا اليوم علي عدونا فينصرون، ﴿فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ﴾، كني عن الكتاب المتقدم بما عرفوا لان معرفة من أنزل عليه معرفة له والاستفتاح به استفتاح به وإيراد الموصول دون الاكتفاء بالإضمار لبيان كمال مكابرتهم ويحتمل أن يراد به النبي ﷺ وما قد يعبر بها عن صفة من يعقل . أهـ المراد منه.

ووجه الدلالة من هذه الآية ظاهر فان سبحانه أقر استفتاح اليهود بالرسول ولم ينكره عليهم وإنما ذمهم علي الكفر والجحود بعد إذ شاهدوا من بركة الاستفتاح بالنبي ﷺ ما لا ينكره إلا من كان أعمي القلب والبصيرة مثلهم ، نسأل الله العافية .

الدليل الثالث:

قال الله تعالي في سورة النساء: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾ (النساء:٦٤) .

قال الزمخشري في الكشاف: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ﴾، بالتحاكم إلي الطاغوت ﴿جَآؤُوكَ﴾، تائبين من النفاق متنصلين عما ارتكبوا ﴿فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ﴾ من ذلك بالإخلاص وبالغوا في الاعتذار إليك من إيذائك برد قضائك حتى انتصبت شفيعا لهم إلي الله ومستغفرا ﴿لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً﴾، لعلموه توابا أي لتاب عليهم، ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه إلي طريقة الالتفات تفخيما لشأن رسول الله ﷺ وتعظيما لاستغفاره وتنبيها علي أن شفاعة من اسمه الرسول – من الله بمكان. أهـ .

فهذه الآية وان كانت نزلت بسبب المنافقين المتحاكمين إلي الطاغوت – فهي عامة تشمل كل عاص ومقصر ، لأن ظلم النفس المذكور فيها يشمل كل معصية ، ثم إنها أعني الآية تدل علي الاستشفاع بالنبي ﷺ في حالتي حياته ووفاته لان كل من فعلي

المجيء والاستغفار وقع في سياق الشرط ، والفعل في سياق الشرط يدل علي العموم والاستشفاع في حال الحياة ظاهر ليس فيه خلاف .

وأما في حال الوفاة فالوهابيون يمنعونه متوهمين أن الموت يحول دون تحققه وهو غلط ظاهر لان الأنبياء أحياء في قبورهم يرزقون، بدليل الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب: فان الله تعالي قال في حق الشهداء: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة:١٥٤) .

وقال أيضاً: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران:١٦٩) .

ولا شك أن الأنبياء أعلي رتبة وأفضل جهاداً وأكثر مجاهدة من الشهداء فهم أولي بهذه المزية، علي أن نبينا ﷺ جمع الله له بين النبوة والشهادة.

وأما السنة: فالأحاديث بلغت مبلغ التواتر منها حديث الإسراء الذي أخبر فيه النبي ﷺ أنه رأي موسي قائما يصلي في قبره، ورأي غيره من الأنبياء يصلون أيضاً، وهذا الحديث متواتر لأنه ورد من طريق بضع وأربعين صحابيا ،ومنها حديث أوس: [أفضل أيامكم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي، قالوا: وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت، يقولون: بليت، فقال: إن الله حرم علي الأرض إن تأكل أجساد الأنبياء]، صححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والنووي والحافظ عبد الغني بن سعيد المقدسي والحافظ أبو الخطاب ابن دحية والقرطبي والذهبي وحسنه ابن العربي المعافري والمنذري .

ومن طرقه ما رواه ابن ماجه عن أبي الدرداء مرفوعاً: [أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان أحدا لا يصلي علي إلا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها قال: قلت وبعد الموت؟ قال: وبعد الموت أن الله حرم علي الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فنبي الله حي يرزق] .

قال المنذرى في (الترغيب والترهيب): إسناده جيد، وقال البوصيري في (الزوائد): إسناده صحيح لكنه منقطع، ونحوه في (القول البديع) للسخاوي ولا يضر انقطاعه لان له طرقا تعضده منها الطريق السابق، بل هو مؤيد بالقرآن كما تقدم في آيتي الشهداء فتعلل الوهابيين بالانقطاع ونحوه لا يجديهم شيئا في هذا الموطن ومنها حديث أنس: [الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون]، رواه أبو يعلي والبيهقي وصححه ، ومنها أحاديث أخري ذكرتها في (الرد المحكم المتين) .

وأما الإجماع: فحكاه الحافظ السخاوي في (القول البديع)، قال بعد أن سرد عدة أحاديث تفيد أن النبي ﷺ تعرض عليه أعمال أمته وصلاة من صلي منهم عليه وسلامهم – ما نصه : السادسة يؤخذ من هذه الأحاديث أنه ﷺ حي علي الدوام ، وذلك أنه محال عادة أن يخلو الوجود كله من واحد يسلم عليه في ليل ونهار، ونحن نؤمن ونصدق بأنه ﷺ حي يرزق في قبره وان جسده الشريف لا تأكله الأرض والإجماع علي هذا ، وزاد بعض العلماء الشهداء والمؤذنين ، وقد صح أنه كشف عن غير واحد من العلماء والشهداء فوجدوا لم تتغير أجسامهم والأنبياء أفضل من الشهداء جزما أهـ .

وحكي الإجماع أيضاً ابن حزم في (المحلي)، ولهذا فهم العلماء الآية علي عمومها كما قلنا جاء في تفسير القرطبي ما نصه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ ﴾ (النساء:٦٤)، روي أبو صالح عن علي قال: قدم علينا أعرابي بعد ما دفنا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام فرمي بنفسه علي قبر رسول الله ﷺ وحثا علي رأسه من ترابه فقال: قلت يا رسول الله، فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك، وكان فيما أنزل الله عليك ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾، وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر أنه قد غفر لك أهـ . وقد ذكرت هذا الأثر بإسناده في كتابي (الرد المحكم المتين) مع أثر آخر ذكره ابن كثير في تفسيره والسخاوي في (القول البديع) وغيرهما وهو شبيه بهذا الأثر في المعني مع تعدد الفاعل واختلاف زمن الفعل ، والمقصود أن الآية دليل علي جواز التوسل والاستشفاع بالنبي ﷺ في سائر الأحوال لأنه في قبره الشريف حي يرزق تعرض عليه أعمال أمته فيدعو لهم ويستغفر ، ويلحق به في جواز التوسل كل من ثبتت له هذه المزية كالشهداء والعلماء العاملين والأولياء المتقين ونحوهم والله أعلم .

الدليل الرابع:

قال الله تعالي في سورة الإسراء: ﴿أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ (الإسراء:٥٧).

قال البغوي في تفسيره قوله: ﴿أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ يعني الذين يدعونهم المشركون أنهم آلهة يعبدونهم. قال ابن عباس ومجاهد: وهم عيسي وأمه وعزيز والملائكة والشمس والقمر والنجوم، يبتغون: أي يطلبون إلي ربهم الوسيلة، أي القربة وقيل الدرجة أي يتضرعون إلي الله في طلب الدرجة العليا، وقيل الوسيلة كل ما يتقرب به إلي الله تعالي، وقوله: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ معناه ينظرون أيهم أقرب إلي الله فيتوسلون به، وقال الزجاج: أيهم أقرب يبتغي الوسيلة إلي الله تعالي ويتقرب إليه بالعمل الصالح أهـ ونحوه في تفسيري الخازن وابن جزي.

تنبيه:

علم من هذه النصوص والآثار التي ذكرناها أن العلماء علي اختلاف مذاهبهم متفقون علي جواز التوسل وأنهم لا يرون به بأسا لأنهم حملوا عليه آيات من القرآن الكريم وفسروها به كما تري، ولو كان حراماً أو إشراكاً كما تزعم الوهابية لما استجازوا أن يتجرؤوا علي القول في تفسير القرآن بما هو شرك وضلال، ويؤيد هذا قول التقي السبكي في (شفاء السقام): أن إنكار ابن تيمية للاستغاثة والتوسل قول لم يقله عالم قبله.

الدليل الخامس:

روي الحاكم في (المستدرك) عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [لما اقترف آدم عليه السلام الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله تعالى: يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه؟ قال: يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت علي قوائم العرش مكتوبا لا اله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلي اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال: صدقت يا آدم أنه لا حب

الخلق إلي إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك](١) .

ورواه الطبراني وزاد فيه: [وهو آخر الأنبياء من ذريتك] قال الحاكم: صحيح ، ورد عليه الذهبي فقال: بل موضوع، والحق أن الحديث ليس بصحيح ولا موضوع، بل هو ضعيف فقط كما صرح به البيهقي في (دلائل النبوة) .

وقد نقلت عبارته ورددت كلام الذهبي من ستة وجوه وذكرت ما يشهد للحديث في كتابي (الرد المحكم المتين) ووجدت له شاهدا يرتقي به إلي درجة الحسن، فروي ابن بشر بإسناد قوي كما قال الحافظ عن ميسرة الفجر قال : قلت يا رسول الله متي كنت نبيا قال : [لما خلق الله الأرض واستوي إلي السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش كتب علي ساق العرش محمد رسول الله خاتم الأنبياء وخلق الله الجنة التي أسكنها آدم وحواء فكتب اسمي علي الأبواب والأوراق والقباب والخيام ، وآدم بين الروح والجسد فلما أحياه الله تعالي نظر إلي العرش فرأي اسمي فأخبره الله أنه سيد ولدك، فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمي إليه] .

الدليل السادس:

روي الطبراني في (معجميه الكبير والأوسط) عن انس ﷺ قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد أم علي ﷺ دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها فقال: [رحمك الله يا أمي كنت أمى بعد أمي تجوعين وتشبعينني وتعرين وتكسينني وتمنعين نفسك طيبا وتطعمينني تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة]، ثم أمر أن تغسل ثلاثاً ثلاثاً فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور وضعه رسول الله ﷺ بيده ثم خلع قميصه فألبسها إياه وكفلها ببرد فوقه ثم دعا أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاما أسود يحفرون فحفروا قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ بيده وأخرج ترابه بيده فلما

(١) من اللطائف قول العلامة النحوي الفقيه محمد بن علي بن يحيي الغرناطي الشهير بالشامي — متوسلاً :

جرمي عظيم يا عفو وأنني ... بمحمد أرجو التسامح فيه
فيه توسل آدم من ذنبه ... وقد اهتدي من يقتدي بأبيه

فرغ دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه وقال: [الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين]، وكبر عليها أربعا وأدخلها اللحد هو والعباس وأبو بكرﷺ، قال الحافظ نور الدين الهشيمى في (مجمع الزوائد): رجاله رجال الصحيح غير روح بن صلاح وقد وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف أهـ.

قلت : روح بن صلاح المصري ذكره ابن عدي في الضعفاء وقال الدارقطني: ضعيف، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحاكم: ثقة مأمون، علي أن ضعفه خفيف عند من ضعفه، كما يستفاد من عباراتهم، ولذا عبر الحافظ الهيثمي بما يفيد خفة الضعف كما لا يخفي علي من مارس كتب الفن، فالحديث لا يقل عن رتبة الحسن بل هو علي شرط ابن حبان صحيح.

الدليل السابع:

أخرج الترمذي وابن ماجه في (سننهما)، والنسائي في (عمل اليوم والليلة)، والطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتي النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني قال: [أن شئت دعوت وأن شئت صبرت فهو خير لك، قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: **اللهم أني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد أني أتوجه بك إلي ربي في حاجتي هذه لتقضي اللهم فشفعه في**]، قال عثمان بن حنيف: فو الله ما تفرقنا ولا طال بنا الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضر قط.

وفي رواية أن النبي ﷺ أمر الضرير أن يتوضأ ويصلي ويدعو بالدعاء المذكور، وفي رواية للحاكم عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتي النبيﷺ فقال : يا رسول الله علمني دعاء أدعو به يرد الله علي بصري فقال: [**اللهم أني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة يا محمد أني قد توجهت بك إلي ربي اللهم فشفعه في وشفعني في نفسي**] فدعا بهذا الدعاء فقام وقد أبصر.

وللحديث روايات وألفاظ منها عند ابن أبي خيثمة بإسناد صحيح أن النبيﷺ لما

علم الضرير الدعاء المذكور قال له: [وأن كانت حاجة فافعل مثل ذلك]، وهذا أذن بالتوسل في سائر الأحوال .

ثم أن الروايات كلها متفقة علي أن الذي دعا هو الرجل الضرير لا النبي ﷺ ولهذا ترجم له البيهقي في (دلائل النبوة) بقوله :باب ما جاء في تعليمه الضرير ما كان فيه شفاؤه حين لم يصبر وما ظهر في ذلك من آثار النبوة أهـ .

ثم أن الحديث صحيح صححه الترمذي وابن خزيمة والطبراني والحاكم والبيهقي والمنذري والنووي والذهبي وابن حجر والهيثمي والسيوطي، بل لا خلاف بين المحدثين في صحته .

وما قيل من أن أبا جعفر في سنده ليس هو الخطمي بل هو آخر مجهول، ليس بشيء، والصواب: أن أبا جعفر هو الخطمي المدني كما جاء مصرحا به في روايات الطبراني والحاكم والبيهقي زاد الطبراني في المعجم الصغير أن اسمه عمير بن يزيد وأنه ثقة، وليس من المعقول أن يجمع الحافظ علي تصحيح حديث في سنده مجهول خصوصا الذهبي والمنذري والحافظ فمحاولة بعض العصريين لتضعيف الحديث مقضي عليها بالفشل الكبير.

فالحديث صحيح بلا شك وهو يدل علي جواز التوسل بالنبي ﷺ في جميع الحالات وفي سائر الأوقات كما بينته وأوضحته ببضعة عشر وجها في كتابي "الرد المحكم المتين"، ويكفي لبيان ذلك هنا أن نقول : أن العلماء فهموا الحديث علي العموم كما هو الواجب في نصوص الشارع، فأورده الترمذي في (كتاب الدعوات) من سننه، والحاكم في الدعاء من (مستدركه)، والبيهقي في كتاب الدعوات وهو مؤلف خاص معتبرين له من جملة الأدعية المشروعة المأثورة، وأورده ابن ماجه في كتاب الصلاة من سننه، وكذا فعل المنذري في (الترغيب والترهيب) والهيثمي في (مجمع الزوائد)، معتبرين الصلاة فيه والدعاء من جملة النوافل المطلوبة وأورده النووي في أذكار الحاجة من كتاب (الأذكار) معتبرا له من جملة الأذكار التي تقال عند عروض حاجة وإرادة قضائها، وأورده غير هؤلاء كابن خزيمة في صحيحه المرتب علي الكتب والأبواب،

وهذا اتفاق منهم علي أن الحديث معمول به في سائر الأوقات والأزمان ولو كان خاصا بذلك الضرير أو بحالة دون حالة أو بوقت دون وقت لم يكن لذكرهم له في كتب الأحكام وغيرها فائدة، أو لنبهوا علي أنه خاص ليس بعام كما فعلوا في غيره من الأحاديث التي تكون خاصة ببعض الحالات .

هذا وقد نقل ابن تيمية في (مجموعة الرسائل الكبرى): أن عز الدين بن عبد السلام في (فتاويه)، أجاز التوسل بالنبي ﷺ وجعله من خصوصياته وقلده في هذا النقل الشوكاني في (الدر النضيد)، وأن لم يصرح بذلك وناقشه في دعوى الخصوصية ورأي أعني الشوكاني جواز التوسل بالعلماء ونحوهم، والواقع أن النقل المذكور غلط أو تحريف من ابن تيمية لأني قرأت (الفتاوى الموصلية) للعز ابن عبد السلام، فوجدت كلامه في الأقسام علي الله بخلقه فهو الذي قال فيه: أنه من خصوصيات النبي ﷺ، لا مطلق التوسل الذي هو سؤال الله ببركة فلان أو جاهه فان هذا لم يتعرض له ، وقد نقلت عبارته برمتها في (الرد المحكم المتين) .

الدليل الثامن:

أخرج البزار عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله وما رأيت من شر استغفرت الله لكم]، قال الحافظ العراقي في (كتاب الجنائز) من (طرح التثريب): إسناده جيد، وقال الحافظ الهيثمي في (مجمع الزوائد) والمحدث القسطلاني في (شرح البخاري): رجال إسناده رجال الصحيح، وقال الحافظ السيوطي في كتاب (الخصائص): إسناده صحيح، وكذا قال علي القاري والشهاب الخفاجي في أول شرحيهما علي الشفا .

وله مع هذا نحو عشرين طريقا ذكرت منها ما يزيد علي ستة طرق في (الرد المحكم المتين)، وباقيها مستوفي في كتاب (الإلمام بما تواتر من حديثه عليه السلام) لشقيقنا الحافظ السيد أحمد .

وهذا الحديث يدل دلالة صريحة علي أن النبي ﷺ يشفع لامته بعد انتقاله

باستغفاره لهم، وعلي هذا يجوز التوسل به لأنه استشفاع، وهو الشفيع المشفع المجاب ﷺ ثم لا يخفي أن عرض الأعمال الذي أثبته هذا الحديث ونحوه عرض إجمالي لا يلزم منه أن يكون النبي ﷺ عارفا بأعمال الأمة وبإفرادهم علي سبيل الإحصاء والتفصيل، والإحاطة الشاملة، فإن العلم علي هذا الوجه من خصوصيات الباري سبحانه وتعالي ولهذا جاء في حديث الحوض الذي رواه البخاري أن النبي ﷺ قال: [ليذادن ناس من أمتي عن الحوض فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك] الحديث، أي لا تدري علي سبيل التفصيل والإحاطة، وهذا كما يعلم الواحد منا أحوال الأقطار الإسلامية وعادات أهلها وأخلاقهم وصناعاتهم وما في بلادهم من جبال ومعادن وثمار وغيرها لكنه علم إجمالي لا يشمل كل فرد شمولا تفصيلياً، فلا تعارض بين الحديثين خلافا لبعض المخرفين المعاصرين .

الدليل التاسع:

أخرج ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [من خرج من بيته إلي الصلاة فقال : اللهم أني أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاى هذا فاني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك إن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي أنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك]، صححه ابن خزيمة، وحسنه الحافظ أبو الحسن المقدسي والحافظ العراقي، والحافظ ابن حجر، وله مع هذا طريقان ذكرتها في (الرد المحكم المتين) .

ولصديقنا العلامة المطلع الشيخ (محمد زاهد الكوثري)، كلام علي هذا الحديث أحببت أن أورده لفائدته قال رحمه الله: في الحديث التوسل بعامة المسلمين وخاصتهم وإدخال الباء في أحد مفعولي السؤال إنما هو في السؤال الاستعلامي كقوله تعالي: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ (الفرقان:٥٩) ، ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (المعارج:١)، وإما السؤال ألاستعطائي فلا تدخل الباء فيه أصلا إلا علي المتوسل به، فدونك الأدعية المأثورة فتصور إدخالها هنا في المفعول الثاني إخراج للكلام عن سننه بهوي وصحيحه باطل

تمجها الإسماع، وليس معني الحق الإجابة بل ما يستحقه السائلون المتضرعون فضلا من الله ﷻ، فيكون بحق السائلين سؤلا لهذا الداعي هذياناً محضاً، ولا سيما عند ملاحظة ما عطف عليه في الحديث ، وأما زعم أنه ليس في سياق الحديث ما يصلح أن يكون سؤالاً غير ذلك، فمما يثير الضحك الشديد والهزء المديد، فأين ذهب من هذا الزعم أن تعيذني من النار .... ؟ .

وكم يكرر الفعل للتوكيد فالسؤال في الفعل الأخير هو السؤال في الفعلين المتقدمين، بل لو لم تكن تلك الأفعال من باب التوكيد لدخلت في باب التنازع، فيكون هذا القيد معتبرا في الجميع علي كل تقدير، وأما من يحاول رد التوسل بتصور دخوله في الحلف بغير الله فإنما حاول الرد علي المصطفي صلوات الله عليه لأنه هو الذي علم صيغ التوسل وفيها التوسل بالأشخاص وأين التوسل من الحلف؟ أهـ . وهو علي اختصاره كاف في رد ما أبداه الوهابية من الاحتمالات والتمحلات في هذا الحديث والله أعلم .

الدليل العاشر:

أخرج الطبراني عن أمية بن عبد الله بن خالد ابن أسيد قال: كان رسول الله ﷺ يستفتح بصعاليك المسلمين وفي رواية : يستنصر بصعاليك المسلمين، قال الحافظ المنذري: رواته رواة الصحيح وهو مرسل.

قلت: لا يضر إرساله لأنه مؤيد بما تقدم من الأدلة وبما يأتي ، علي أن المرسل حجة عند المالكية والحنفية وكثير من العلماء كما هو مقرر معلوم .

الدليل الحادى عشر:

أخرج أحمد في مسنده عن شريح بن عبيد قال: ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب وهو بالعراق فقالوا: العنهم يا أمير المؤمنين قال: لا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: [الإبدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقي بهم الغيث وينتصر بهم علي الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب]، إسناده صحيح غير أن فيه انقطاعا لان شريح بن عبيد لم يلق عليا لكن له شواهد .

فروي الحاكم عن عبد الله بن زرير الغافقي أنه سمع علي بن أبي طالب يقول: [لا تسبوا أهل الشام فان فيهم الإبدال وسبوا ظلمتهم]، قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وروي الطبراني في الأوسط عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: [لن تخلو الأرض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنتصرون ما مات منهم أحد إلا أبدل الله مكانه آخر]، قال قتادة: لسنا نشك أن الحسن - يعني البصري - منهم، قال الحافظ الهيثمي في (مجمع الزوائد): إسناده حسن .

وللحديث طرق كثيرة أفردت بالتأليف، ومعني المثلية في قوله: [مثل خليل الرحمن]، أنهم علي طريقة إبراهيم ﷺ في السخاء وسلامة الصدر والرحمة لجميع المسلمين كما جاء في أحاديث أخري .

الدليل الثاني عشر:

روي الطبراني عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: [إن لله ملائكة في الأرض سوي الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر فإذا أصاب أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد أعينوا عباد الله]، قال الحافظ الهيثمي: رجاله ثقات، ورواه البزار وحسنه الحافظ .

وروي الطبراني أيضا عن عتبة بن غزوان عن نبي الله ﷺ قال: [إذا أضل أحدكم شيئا أو أراد عونا وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني] وفي لفظ: [أغيثوني فان لله عبادا لا نراهم]، وقد جرب ذلك .

قال الحافظ الهيثمي: رجاله وثقوا علي ضعف في بعضهم إلا أن يزيد بن علي لم يدرك عتبة[١] .

في هذين الحديثين دلالة على أمرين :

الأول : جواز الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه، خلافاً للوهابية

---

(١) وروى ابن السني عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال: {إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: **يا** عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا، فإن لله ﷻ فى الأرض حاصراً سيحبسه} وذكر النووى فى الأذكار أنه جرب هذا الحديث، وكذا شيخه من قبله فصح معهما .

الذين يجعلون كل استعانة أو استغاثة شركاً، أما ما لا يدخل في قدرة المخلوق فلا يستعان فيه إلا الله، ولا يستغاث إلا به ، وهذا بإجماع المسلمين وعليه يحمل ما رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت قال: كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين فقال أبو بكر بن الصديق ﷺ: قوموا بنا لنستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: [انه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله]، فهذا الحديث إنما أراد الاستغاثة فيما لا يقدر عليه المخلوق كما قال ابن تيمية، علي أن الحديث ضعيف كما بينته في (الرد المحكم المتين).

ولا شك أن أولياء الله وأصفياءه يقدرون علي الشفاعة إلي الله بإذنه فالاستعانة بهم أو الاستغاثة علي أساس هذا المعني لا شيء فيها .

الأمر الثاني: في الحديثين المذكورين: دليل للصوفية في قولهم برجال الغيب وأنهم موجودون خلافا لمن نفاهم من العلماء، وتفصيل ذلك يطلب من مظانه .

الدليل الثالث عشر:

روي أبو يعلي من طريقين عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: [ليأتين علي الناس زمان يخرج الجيش من جيوشهم فيقال: هل فيكم من صحب محمدا ﷺ فيستنصرون به فينصرون، ثم يقال: هل فيكم صحب محمداﷺ ، فيقال لا فيقال: فمن صحب أصحابه؟ فلو سمعوا به من وراء البحر لأتوه]، قال الحافظ الهيثمي: رجال الطريقين رجال الصحيح .

ففي هذا الحديث دليل علي التوسل بالصحابة والاستنصار بهم والله سبحانه وتعالي أعلم .

الباب الثاني
في ذكر الآثار ونحوها

روي الطبراني والبيهقي عن أبي إمامة بن سهل بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلي عثمان بن عفان ﷺ في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته – أي لنسيانه لها كما يأتى فلقي الرجل عثمان بن حنيف فشكا إليه ذلك فقال له عثمان بن حنيف: ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل: (**اللهم أني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد أني أتوجه بك إلي ربي فيقضي حاجتي وتذكر حاجتك**)، ورح حتى أروح معك فانطلق الرجل فصنع ما قال، ثم أتي باب عثمان بن عفان ﷺ فجاء البواب حتى أخذ بيده فادخله علي عثمان بن عفان فأجلسه معه علي الطنفسة، فقال: ما حاجتك فذكر حاجته فقضاها له، ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى كان الساعة، وقال: ما كانت لك من حاجة فاذكرها، ثم إن الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له: جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته في فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله ﷺ وجاءه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره وذكر حديث الضرير السابق في الباب الأول.

وهذه القصة صحيحة صححها الطبراني، ونقل تصحيحه الحافظ المنذري في (الترغيب) والحافظ الهيثمي في (مجمع الزوائد) وأقراه عليه.

وروي ابن أبي شيبة بإسناد صحيح كما قال الحافظ في الفتح عن أبي صالح السمان عن مالك الدار – وكان خازن عمر – قال: أصاب الناس قحط في زمان عمر ﷺ فجاء رجل إلي قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله استسق الله لامتك فإنهم قد هلكوا فأتاه رسول الله ﷺ في المنام وقال له: ائت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنهم مسقون وقل له: عليك الكيس الكيس، فأتي الرجل عمر فأخبره فبكي عمر ﷺ وقال: (يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه)، والرجل هو بلال بن الحرث المزني أحد الصحابة كما رواه سيف[1] في الفتوح.

---

(١) طعن بعض المعاصرين في رواية سيف بأنه متكلم فيه، وهذا لا يضيرنا فان الرجل إن لم يكن بلالا بن الحارث، فهو يقينا أما صحابي أو تابعي، لا شك في ذلك وكفي بأحدهما حجة، أضف إلي ذلك =

وروي الدارمي في (سننه) بإسناد لا بأس به عن أبي الجوزاء قال: قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلي عائشة فقالت: انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوي إلي السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطرنا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق .

فهذه عائشة أم المؤمنين أمرتهم أن يكشفوا قبر النبي ﷺ مبالغة في الاستشفاع به كما قال علي القاري في (شرح مشكاة المصابيح) لما تكلم علي هذا الأثر، وهذه القصة وقعت بعد قصة عمر السابقة .

وفي صحيح البخاري عن أنس: أنهم أجدبوا زمن عمر فخرج الناس إلي المصلي فقال عمر ﷺ: (اللهم إذا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون)، وقد فهم ابن تيمية وتبعه الوهابية أن فعل عمر هذا يدل علي منع التوسل بالنبي ﷺ بعد انتقاله وهو خطأ لوجوه:

الأول: أن ترك الشيء لا يدل علي منعه كما تقرر في الأصول، فترك عمر التوسل بالنبي ﷺ لا دلالة فيه أصلا علي منع التوسل وقد ترك النبي ﷺ كثيرا من المباحات فهل دل تركه لها علي حرمتها؟ لم يقل بذلك أحد من العلماء .

الثاني: أن الله تعالي يقول: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (النمل:٦٢)، ولا شك أن العباس كان في تلك الحادثة من جملة المضطرين المحتاجين فكان التوسل به أنسب .

الثالث: أن عمر أراد بالتوسل بالعباس ﷺ الإقتداء بالنبي ﷺ في إكرام العباس وإجلاله، صرح عمر نفسه بذلك، كما رواه الزبير بن بكار في (الأنساب) والبلاذري في (فتوح البلدان)، وقد ذكرت نص كلامه في (الرد المحكم المتين)، كما أنه مذكور في (فتح الباري) وغيره من كتب الحديث.

الرابع: أراد عمر بفعله ذلك أن يبين جواز التوسل بغير النبي ﷺ من أهل

= أن عمر لم ينكر عليه توسله، وهو أحد الخلفاء الراشدين الذين أمرنا بأتباعهم .

الصلاح ممن ترجي بركته، ولذا قال الحافظ في الفتح عقب هذه القصة ما نصه: يستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الصلاح والخير وأهل بيت النبوة أهـ.

الخامس: أراد عمر أن يبين جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل لأنه كان في ذلك الجمع من هو أفضل من العباس كعلي وعثمان رضي الله عنهما.

السادس: أن توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما هو في الحقيقة توسل بالنبي ﷺ لأن العباس إنما توسل به الصحابة لكونه عم النبي ﷺ ولمكانته منه.

قال ابن عبد البر: روينا من وجوه عن عمر رضي الله عنه أنه خرج يستسقي وخرج معه بالعباس رضي الله عنه فقال: (اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك ﷺ ونستشفع به فأحفظ فيه لنبيك ﷺ كما حفظت الغلامين لصلاح أبيهما)، وذكر بقية الخبر، وروي الزبير بن بكار في (الأنساب) أن العباس لما استسقي به عمر قال: (اللهم أنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث)، فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس.

فهذا يدل علي أن التوسل بالعباس توسل بالنبي ﷺ في الحقيقة مع ما في ذلك من إكرام العباس وإجلاله وذلك يرضي النبي ﷺ ويدخل السرور عليه في قبره الشريف، فظهر من هذه الوجوه أن فعل عمر رضي الله عنه لا دلالة فيه علي منع التوسل بالنبي ﷺ بعد الانتقال كما زعم ابن تيمية ولو سلمنا تلك الدلالة جدلا – علي ما يرد عليها من منع ظاهر– فغاية ذلك أن يقال هذا رأي عمر رضي الله عنه، وقد خالفه عثمان بن حنيف وعائشة وبلال بن الحرث المزني رضي الله عنه وإذا اختلف الصحابة فليس بعضهم أولي بالإتباع من بعض، بل يجب حينئذ الرجوع إلي الكتاب أو السنة وإذا فعلنا ذلك في هذه المسألة وجدنا حديث الضرير يدل علي التوسل بالنبي ﷺ في جميع الحالات في الحياة وبعد المات ومن أدعى فيه الخصوصية أو التخصيص فعليه البيان، علي أن إقرار عمر لمن توسل بالنبي عند قبره كما تقدم قريبا دليل قاطع علي انه لا يري منع التوسل بالنبي ﷺ، وأن توسله بالعباس إنما كان للوجوه التي أبديناها.

وروي القاضي عياض في (الشفا) بإسناده إلي ابن حميد قال: ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله ﷺ فقال له مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالي أدب قوما فقال: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ (الحجرات:٢)، ومدح قوما فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ (الحجرات:٣)، وذم قوما فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ (الحجرات:٤). وانَ حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها أبو جعفر، وقال: يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ؟ فقال: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلي الله يوم القيامة؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله .

قال الله تعالي: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ﴾ (النساء:٦٤) .

وزعم ابن تيمية أن هذه الحكاية مكذوبة وأيده ابن عبد الهادي المقدسي بما أطال به من نقل نصوص التجريح في ابن حميد ، وذلك غلو وأفرط ، والحق أنها ضعيفة فقط، وقد عمل المالكية بمقتضاها فصرحوا باستحباب التوسل بالنبي ﷺ ولم يحفظ عن أحد منهم قول بكراهته فضلا عن حرمته .

وقد نقلت في (الرد المحكم المتين) كلام ابن الحاج صاحب (المدخل) والإمام قاسم العقباني والإمام ابن عرفة والعلامة الشار مساحي وغيرهم من علماء المالكية وأئمتهم ؛ وهذه الحكاية مكذوبة كما زعم ابن تيمية ففي إجماع المالكية علي جواز التوسل بالنبي ﷺ غني عنها، وإنما اختلف المالكية في التوسل بغير النبى ﷺ فمنعه ابن عبد السلام وطائفة، وأجازة ابن عرفة، والراجح عندهم كلام ابن عرفة كما بين في غير هذا الموضع .

وروي الخطيب في (تاريخ بغداد) قال: أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن ابن الحسين بن محمد بن رامين الاسترابادي قال: أنبانا أحمد بن جعفر ابن حمدان القطيعي قال: سمعت الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلال يقول: (ما همني أمر فقصدت قبر موسي بن جعفر – يعني الكاظم – فتوسلت به إلا سهل الله لي ما أحب)، والخلال هذا شيخ الحنابلة في وقته .

ورو‌ي الخطيب أيضا عن إبراهيم الحربي أحد أئمة الحديث أنه قال : قبر معروف – يعني الكرخي – الترياقي المجرب .

وروي أيضا عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهري قال: سمعت أبي يقول قبر معروف الكرخي مجرب لقضاء الحوائج ، ويقال: أن من قرأ عنده مائة مرة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وسأل الله تعالي ما يريد قضي الله له حاجته.

وروى أيضا عن أبي عبد الله المحاملي أحد أئمة الحديث أنه قال: أعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة ما قصده مهموم إلا فرج الله همه.

وروى أيضا عن علي بن ميمون قال: سمعت الشافعي ﷺ يقول: إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلي قبره في كل يوم يعني زائرا فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلي قبره وسألت الله تعالي الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تقضي .

وقال الحافظ أبو بكر ابن المقري في (مسند اصبهان): كنت أنا والطبراني وأبو الشيخ في مدينة النبي ﷺ فضاق بنا الوقت فواصلنا ذلك اليوم فلما كان وقت العشاء أتيت إلي القبر الشريف وقلت: يا رسول الله الجوع، فقال لي الطبراني: اجلس فأما أن يكون الرزق أو الموت فقمت أنا وأبو الشيخ فحضر الباب علوي ففتحنا له فإذا معه غلامان بزنبيلين فيهما شيء كثير، فقال: يا قوم شكيتم إلي النبي ﷺ فاني رأيته فأمرني بحمل شيء إليكم . نقل هذه الحادثة الحافظ السخاوي في (القول البديع)، وابن المقري والطبراني وأبو الشيخ كلهم من كبار الحفاظ المشهورين .

وذكر الحافظ السخاوي أيضاً مما عزاه إلي أبي عبد الرحمن السلمي بإسناده إلي أبي الخير الإقطع الزاهد قال: (دخلت المدينة وأنا بفاقة فأقمت خمسة أيام لم أذق ذواقا فتقدمت إلي القبر الشريف وسلمت علي النبي ﷺ وعلي أبي بكر وعمر، وقلت أنا ضيفك الليلة يا رسول الله وتخليت ونمت خلف المنبر فرأيت النبي ﷺ وأبا بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعليا بين يديه فحركني علي وقال قم جاء النبي ﷺ فقمت إليه وقبلت بين عينيه فدفع إلي رغيفا فأكلت نصفه فانتبهت فإذا في يدي نصف رغيف)، وأبو الخير هذا ذكره القشيري في (الرسالة) وقال : مغربي الأصل سكن تيبات وله

كرامات وفراسة حادة كان كبير الشأن مات سنة بضع وأربعين وثلاثمائة وذكر من كلامه قوله: ما بلغ أحد إلي حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة ومعانقة الأدب وأداء الفرائض وصحبة الصالحين .

ونقل ابن القيم في الكلام علي بدعة الرفض من (كتاب الكبائر) و (كتاب السنة والبدعة) له عن الحافظ السلفي مما رواه بإسناده إلي يحيي بن عطاف المعدل أنه حكي عن شيخ دمشقي جاور بالحجاز سنين قال: كنت بالمدينة في سنة مجدبة فخرجت يوما إلي السوق لأشتري دقيقا برباعي، قال فأخذ الدقاق الرباعي وقال: العن الشيخين حتى أبيعك الدقيق فامتنعت من ذلك فراجعني مرات وهو يضحك فضجرت منه وقلت: لعن الله من يلعنهما قال: فلطم عيني فسالت علي خدي فرجعت إلي المسجد وكان لي صديق من أهل ميافارقين جاور بالمدينة سنين فسألني عما جري فأخبرته فقام معي إلي الحجرة المقدسة فقال: السلام عليك يا رسول الله قد جئناك مظلومين فخذ بثأرنا ثم رجعنا فلما جن الليل نمت فلما استيقظت وجدت عيني صحيحة أحسن ما كانت، وذكر بقية القصة فيما حصل لذلك الدقاق علي لعنه أبا بكر وعمر ﷺ وأماتنا علي محبتهما.

وذكر ابن حجر الهيتمي في (الزواجر) قصة أخري تقرب من هذه وقعت في المدينة أيضا واستشفع فيها برسول الله ﷺ أنظرها في آخر كتاب الشهادات من الكتاب المذكور، وفي أول (تاريخ بغداد) للحافظ الخطيب في الكلام علي مقابر بغداد ومن دفن فيها من العلماء والزهاد وغيرها ما نصه: وعند المصلي المرسوم بصلاة العيد كان قبر يعرف بقبر النذور ويقال أن المدفون فيه رجل من ولد علي بن أبي طالب ﷺ يتبرك الناس بزيارته ويقصده ذو الحاجة منهم لقضاء حاجته .

حدثني القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي حدثني أبي قال: كنت جالسا بحضرة عضد الدولة ونحن مخيمون بالقرب من مصلي الأعياد في الجانب الشرقي من مدينة السلام نريد الخروج معه إلي همذان في أول يوم نزل المعسكر فوقع طرفه علي البناء الذي علي قبر النذور فقال لي: ما هذا البناء؟ فقلت: هذا مشهد النذور ولم أقل قبر لعلمي بطيرته من دون هذا، واستحسن اللفظة، وقال: قد علمت أنه قبر النذور وإنما

أردت شرح أمره، فقلت: هذا يقال أنه قبر عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويقال انه قبر عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وأن بعض الخلفاء أراد قتله خفيا فجعلت له هناك زبية وسير عليها وهو لا يعلم فوقع فيها وهيل عليه التراب حياً وإنما شهر بقبر النذور لأنه ما يكاد ينذر له نذر إلا صح وبلغ الناذر ما يريد ولزمه الوفاء بالنذر، وأنا أحد من نذر له مراراً لا أحصيها كثرة نذورا علي أمور متعذرة فبلغتها ولزمني النذر فوفيت به ، فلم يتقبل هذا القول وتكلم بما دل أن هذا أنما يقع منه اليسير اتفاقا فيتسوق العوام بإضعافه ويسيرون الأحاديث الباطلة فيه، فأمسكت فلما كان بعد أيام يسيرة ونحن معسكرون في موضعنا استدعاني في غدوة يوم، وقال: اركب معي إلي مشهد النذور فركبت وركب في نفر من حاشيته إلي إن جئت به إلي الموضع فدخله وزار القبر وصلي عنده ركعتين سجد بعدهما سجده أطال فيها المناجاة بما لم يسمعه أحدا ثم ركبنا معه إلي خيمته وأقمنا أياما ثم رحل ورحلنا معه يريد همذان فبلغناها وأقمنا فيها معه شهورا فلما كان بعد ذلك استدعاني وقال لي: ألست تذكر ما حدثتني به في أمر مشهد النذور ببغداد، فقلت: بلي، فقال: أني خاطبتك في معناه بدون ما كان في نفسي اعتمادا لاحسان عشرتك والذي كان في نفسي في الحقيقة أن جميع ما يقال فيه كذب فلما كان بعد ذلك بمديدة طرقني أمر خشيت أن يقع ويتم، وعلمت فكري في الاحتيال لزواله ولو بجميع ما في بيوت أموالي وسائر عساكري، فلم أجد لذلك فيه مذهبا فذكرت ما أخبرتني به في النذر لمقبرة النذور، فقلت: لم لا أجرب ذلك فنذرت أن كفاني الله تعالي ذلك الأمر أن احمل إلي صندوق هذا المشهد عشرة آلاف درهم صحاحا، فلما كان اليوم جاءتني الأخبار بكفايتي ذلك الأمر فتقدمت إلي أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف – يعني كاتبه – أن يكتب إلي أبي الريان – وكان خليفته ببغداد – يحملها إلي المشهد ثم التفت إلي عبد العزيز وكان حاضرا، فقال له عبد العزيز: قد كتبت بذلك ونفذ الكتاب . أهـ. ما ذكره الحافظ الخطيب .

وذكر الإمام الرافعي في كتاب (التدوين في ذكر إخبار قزوين) ترجمة سلمان بن ربيعة التميمي الباهلي وذكر الخلاف في كونه صحابيا أو تابعيا وذكر أنه دخل قزوين وأنه توفي سنة أحدي وثلاثين ببلنجر من ناحية أرمينية قال: ويقال أنه قتل، ثم نقل

الرافعي عن (دلائل النبوة) لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أن أهل تلك الناحية جعلوا عظامه في تابوت فإذا احتبس عنهم المطر أخرجوه واستسقوا به فيسقون، قال ابن جماعة الباهلي يفتخر:

وان لنا قبرين قبر بلنجر وقبرا بالصين يا لك من قبر

فهذا الذي بالصين عمت فتوحه وهذا الذي بالترك يسقي به القطر

قال: ولو قال يسقي من القطر لكان أولي – أي ليتخلص من الإقواء المعيب عند متأخري الشعراء، علي أن الشطر الثاني من البيت الأول مختل الوزن ولعله من تحريف الناسخ فان نسخة التاريخ التي نقلت منها محرفة جداً، ثم قال: والقبر الذي بالصين قبر قتيبة بن مسلم الباهلي، والذي بالترك قبر سلمان بن ربيعة أهـ .

قلت: أما سلمان بن ربيعة فكان من ولاة عمر ﷺ والراوين عنه وهو من رجال مسلم له ترجمة في (التهذيب) و (تهذيب التهذيب) وغيرهما ، وأما قتيبة بن مسلم فلم أقف الآن علي ترجمة له والله أعلم .

وقال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في مناقب الأمام أحمد ما نصه :

(الباب السابع عشر في ثناء غرباء العباد والأولياء عليه: ثم روي بإسناده عن أحمد بن العباس الشامي قال: خرجت من بغداد أريد الحج فاستقبلني رجل عليه أثر العبادة فقال لي: من أين خرجت؟ قلت: من بغداد خرجت منها لما رأيت فيها من الفساد فخفت إن يخسف بأهلها، قال: ارجع ولا تخف فان فيها قبور أربعة من أولياء الله هم حصن لهم من جميع البلايا، قلت: من هم قال أحمد بن حنبل، ومعروف الكرخي، وبشر بن الحرث، ومنصور ابن عمار، فرجعت وزرت القبور)، ورواه الخطيب في "تاريخ بغداد" وزاد ولم أخرج تلك السنة، غير أنه قال في أول القصة: خرجت من بغداد ولم يقل أريد الحج .

ونقل العلامة أبو حامد محمد العربي الفاسي في كتابه (مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن)، عن والده المترجم له بهذا الكتاب وهو العلامة الكبير والولي

الشهير أبو المحاسن يوسف بن محمد القصري نزيل فاس ودفينها أنه سئل عن قول أبي محمد الشارمساحي رحمه الله زيارة الموتي بترحم الأحياء وقصد الانتفاع بالميت بدعة إلا في زيارة قبر المصطفي ﷺ وقبور المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، فأجاب: بأن ما ذكره الشارمساحي سبقه به غيره وقال ليس من طريق القوم وذكره ابن العربي وقال، لا يزار قبر ينتفع به غير قبر نبينا ﷺ، لكن الذي عليه الجمهور وجري به العمل في الآفاق زيارة قبور الصالحين والانتفاع بهم واقتباس بركاتهم، إذ هم أبواب الله .

قال حجة الإسلام في كتاب (آداب السفر من الأحياء): وكل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ولا يمنع من هذا قوله ﷺ: [لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد] الحديث، ونقل كلام الغزالي في الجواب عنه كما نقل كلام الحافظ في (فتح الباري) الذي جوز فيه شد الرحلة إلي القبر الشريف وغيره من قبور الصالحين .

ونقل مثله عن العلامة أبي القاسم العبدوسي المالكي شيخهم، ثم قال: وأما ما يقصد فيها أو يحصل منها، فقال الشيخ أبو العباس زروق في (قواعده) ما صح وأتضح وصحب العمل لازم الإباحة كزيارة المقابر فقيل ليس إلا لمجرد الاعتبار بها لقوله ﷺ فإنها تذكر الآخرة، قيل: ولنفعها بالتلاوة والذكر والدعاء الذي اتفق علي وصوله كالصدقة قيل وللانتفاع بها وهو الذي في (الأحياء) وقد قال الشافعي رضي الله عنه: قبر موسي الكاظم الترياق المحبوب أهـ .

نم نقل كلاما في هذا الموضوع إلي أن قال: وقد قال الشيخ أبو العباس ابن عقبة لتلميذه الشيخ أبي العباس زروق: أي المددين أقوي مدد الحي، أو مدد الميت؟ فقال له الشيخ زروق: أنهم يقولون مدد الحي وأنا أقول مدد الميت، فقال له الشيخ ابن عقبة: صدقت؛ لأنه علي بساط الحق، فالظاهر من كلامهما أن زيارة الميت أنفع وظاهر ما في رسالة القشيري من أن قبر معروف يستشفي به ترياق مجرب جوازها عنده .

وفي مدخل ابن الحاج: إن كان الميت المزور ممن ترجي بركاته فيتوسل إلي الله تعالي به، وكذلك يتوسل بالميت ممن ترجي بركاته إلي النبي ﷺ بل يبدأ بالتوسل إلي الله تعالي

بالنبي ﷺ إذ هو العمدة في التوسل والأصل في ذلك كله والمشروع له فيتوسل به ﷺ ومن تبعه بإحسان ثم يتوسل بأهل تلك المقابر أي بالصالحين منهم ويكثر التوسل بهم إلي الله تعالي لأنه سبحانه قد اجتباهم وشرفهم وكرمهم وكما نفع بهم في الدنيا وفي الآخرة أكثر فمن أراد حاجته فليذهب إليهم وليتوسل بهم فإنهم الواسطة بين الله تعالي وبين خلقه وقد تقرر في الشرع وعلم ما لله تعالي بهم من الاعتناء، وذلك كثير مشهور وما زال الناس من العلماء والأكابر كابرا عن كابر مشرقا ومغربا يتبركون بزيارة قبورهم ويجدون بركة ذلك حسا ومعني، وقد ذكر الشيخ الإمام أبو عبد الله بن النعمان في كتابة (سفينة النجا لأهل الالتجا في كرامات الشيخ أبي النجا)، في أثناء كلامه علي ذلك ما هذا لفظه:

تحقق ذوو البصائر والاعتبار أن زيارة قبور الصالحين محبوبة لأجل التبرك مع الاعتبار فان بركة الصالحين جارية بعد مماتهم كما كانت في حياتهم والدعاء عند قبور الصالحين والتشفع بهم معمول به عند علمائنا المحققين من أئمة الدين . أهـ ما ذكره ابن الحاج .

وقال الحافظ السخاوي في أواخر المقاصد الحسنة والمكان المعروف بالسيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب – التي وصفها الحافظ العلم البرزالي بأنها خفيرة ديار مصر أهـ .

وبه انتهي ما أردنا نقله علي وجه الاختصار، وليعلم الناظر في كتابنا هذا أننا قصدنا بما ذكرناه من الآثار وأقوال العلماء في هذا الباب أبطال دعوى ابن تيمية انه لم يأت عن احد من الصحابة ولا التابعين ولا علماء السلف انه أتي إلي قبر النبي صلي الله عليه وسلم أو قبر غيره وتوسل به إلي الله وأنهم إنما كانوا يتوسلون به حال الحياة كما فعل عمر في الاستسقاء بالعباس فانه قال: (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا)، ولا شك إن هذه الدعوى من ابن تيمية باطلة كما تبين مما نقلناه عن عثمان بن حنيف وبلال بن الحرث المزني وعائشة والحافظ ابن المقري وأبي الخير المغربي والخلال وغيرهم ممن نقلنا كلامه معزوا إلي من رواه وقد حذفنا الأسانيد اختصار واكتفاه بذكرها في كتابنا (الرد المحكم المتين) .

وفي (الأذكار) للإمام النووي أثناء الكلام علي زيادة القبر الشريف ما نصه ثم يرجع إلي موقفه الأول قبالة وجه رسول الله ﷺ فيتوسل به في حق نفسه، ويتشفع به إلي ربه ﷻ أهـ .

قال ابن علان الصديقي في شرحه ؛ لأن التوسل به سيرة السلف الصالح الأنبياء والأولياء وغيرهم أهـ .

تتمة

تقدم في أثر الباقر ص ٤ أن جبريل لقن آدم التوسل بالنبي ﷺ وكان أدم قد رأي وهو في الجنة اسم النبي مكتوبا فيها ثم نسيه فلما لقنه جبريل ذكره وحين سأله الله تعالي كيف عرف محمداً؟ أجابه بأنه اسمه مكتوبا، وهذا هو الواقع ، ولم يقل جبريل عرفه به لأنه خلاف الواقع، لأن جبريل أنما ذكره بعد نسيان .

تم بحمد الله وفضله

كتاب

إتحاف الأذكياء

بجواز التوسل بالأنبياء

إشراف

محمد بن على بن يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

إتحاف الأذكياء بخلاصة

آداب زيارة أضرحة السادة الأولياء

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ .

أما بعد: فهذه خمسة وعشرون أدبا من آداب زيارة أضرحة السادة الأولياء على الترتيب، وهى:

١) النيّة الصالحة، والقصد فيها القربة إلى الله جلّ وعلا ونوال مرضاته، وعقد القلب على محبّة رسول الله ﷺ وآله الأطهار وأولياء الله الأبرار ، مقروناً ذلك بأمل وثيق في شفاعتهم.

٢) الغسل والوضوء قبل الذهاب إلى المقام ، والدخول على طهارة وبثياب نظيفة.

٣) الاستغفار مع حضور القلب قبل الدخول (١١ مرة) والشعور بالندم مع البكاء فإنها علامة التوبة حتى يدخل بطهارة باطنية كما دخل بطهارة ظاهرية.

٤) الوقوف على باب الضريح والاستئذان بالدخول.

٥) قراءة الفواتح لمشايخنا فى الطريق .

٦) خلع النعلين عند الدخول.

٧) الدخول بالقدم اليمين.

٨) الدخول فى أدب وسكينة وهدوء.

٩) ثم تقول : لا إله إلا الله (١١ مرة) وآخرها : محمد رسول الله حتى تحضر روحانية الولى عند الذكر إذا كانت غائبة فى عوالم الملكوت.

١٠) ثم تسلم على الولى وتقول : السلام عليكم أيها الولى ورحمة الله وبركاته أنتم السابقون وإنا بكم إن شاء الله لاحقون.

١١) ثم تقرأ : سورة الفاتحة (١١ مرة) .

١٢) ثم تقرأ سورة يس.

١٣) ثم تقرأ : سورة الإخلاص (١١ مرة) .

١٤) إهداء ثواب القرآن، فتقول : اللهمّ اجعل ثوابها فى صحيفة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم وثواب مثل ذلك لأرواح أبينا آدم وأمنا السيدة حواء ومن ولدا من

الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين وثواب مثل ذلك لآل بيت النبي وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته أجمعين رضي الله عنهم وعنا ونفعنا بهم دنيا وأخرى وألحقنا بهم فى الدارين آمين وثواب مثل ذلك فى صحيفة هذا الولي وإلى من تحب.

١٥) ثم تقول : يا سيدى فلان شئ لله المدد (١١ مرة) .

١٦) ثم الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم (١١ مرة) .

١٧) ثم تدعو الله بما يفتح عليك عند المقام حيث تبسط يدك إلى السماء طالباً من الله حاجتك الدنيوية والأخروية مستقبلا ضريح الولى فيُؤَمِّنْ الولي على دعائك ، فتستفتح دعائك بالثناء على الله وبالصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطلب من الله العلم والصلاح وكل خير من خيرى الدنيا والآخرة وتختم دعاءك بقولك : [يا إلهى بحق وليك هذا فرّج كربى وهمى فى الدنيا والآخرة وارحم اللهم صاحب هذا المقام وعمه باللطف والإكرام واستجب دعائى اللهم بحق المصطفى ﷺ وبسر ثواب الفاتحة].

١٨) ثم تقول بخشوع ورقة وانكسار قلب:

لن أبرح الباب حتى تصلحوا عوجي وتقبلونى على عيبى وأوزارى

١٩) ثم تقول : أشهد يا سيدى فلان أننا نشهد أن لا إله إلا الله وأن جدك محمد عبد الله ورسوله وهى لنا وديعة عندك.

٢٠) ثم تقرأ : آية الكرسى (مرة) مع تكرار ﴿ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة:٢٥٥) (٣ مرات) حتى لا يسلب منك مجذوب ما مُنحته من الولى.

٢١) احترام السدنة وخدمة المقام والإحسان إليهم.

٢٢) الفاتحة لصاحب المقام وتطلب الإذن بالانصراف وتقول : حضرتكم يا سيدى لا يُمل منها لكنى ذو حاجة وهمتى قصرت وضعفت ومرادى أن انصرف من عند مقامكم.

٢٣) عند الانصراف تخرج القهقرى دون أن تعطى ظهرك للولى.

٢٤) إعطاء الصدقة للمحتاجين في تلك البقعة.

٢٥) **تنبيهات**:

أ) عدم حمل الشموع ؛ فإنها سنة النصارى.

ب) ولا تضع يديك فوق القبر أو تمسح الضريح ولا تُقبّل الضريح ولا تلتصق بالمقام ؛ فكل ذلك مكروه .

ج) إياك والطواف بالضريح فإن ذلك حرام شرعا.

د) ينبغى على النساء عند الزيارة عدم التبرج وعدم التعطر

الفهرس